

نقض مزاعم تشكك في مصادرها التاريخية وترفضها

الأستاذ الدكتور: خالد كبير علال¹

¹المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة- الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/11/23 تاريخ القبول: 2020/12/ 25 تاريخ النشر: 2020/12/31

شكك بعض الباحثين المعاصرين في مصداقية مصادرها التاريخية والحديثية التي أرخت للنبي محمد عليه الصلاة والسلام ودعوته بدعوى أن تدوينها جاء متأخرا عن وفاته، فلم تظهر المصادر الإسلامية التي تتحدث عنه إلا (في الفترة 750 - 800 م، أي بعد مرور أربع أو خمس أجيال على موته)¹.

المؤلف المرسل: خالد كبير علال

أولا: ذلك الزعم فيه حق وباطل، وتحريف وتلاعب، وتشكيك مكشوف، لأن صاحبة ذلك القول أغفلت ذكر القرآن الكريم كمصدر يختلف عن مصادرها التاريخية والحديثية، ولا ينطبق عليه كلامها أصلا، لكنها أغفله وألحقته بتلك المصادر لغاية في نفسها . وبيان ذلك هو أن القرآن الكريم هو المصدر الأول والوحيد، للسيرة النبوية، لأنه هو الذي اوجد الدعوة الإسلامية ووجهها وكان شاهدا عليها، ودون حوادثها الكبرى وكثير من تفاصيلها، ثم هو الذي أنجاها. وهو قد كُتب في زمن النبي في العهدين المكي والمدني وهذا ثابت بدليل الكتب والمخطوطات والنقوش والنقود والبرديات². ولا يوجد مصدر آخر في درجة القرآن

¹ باتريسيا كرون : ماذا نعرف عن النبي محمد ،

http://www.maaber.org/issue_february15/lookout3.htm#_ftn1

² أنظر كتابنا: الأدلة العلمية المؤرخة لظهور الإسلام ، الكتاب متوفر في الشبكة المعلوماتية .

الأستاذ الدكتور: خالد كبير علال

الكريم كمصدر أول ووحيد للسيرة النبوية. والأطراف الأخرى التي كانت طرفاً أساسياً في السيرة النبوية، وهم المشركون ، واليهود ، والمنافقون فلم يترك ولا واحد منهم كتاباً عن السيرة النبوية من وجهة نظره بحكم أنه كان طرفاً فيها. وذلك أن المشركين أسلموا في النهاية، والمنافقون فقدوا وجودهم كجماعة بعد انتصار الإسلام، وذابوا في المجتمع الإسلامي. وأما اليهود فلم يتركوا تاريخاً لهم عن وجودهم بالحجاز في العهد النبوي. وهم إلى اليوم يعتمدون أساساً على المصادر الإسلامية عندما يؤرخون لليهود في الجزيرة العربية. فالقرآن الكريم هو المصدر الأول والوحيد للدعوة الإسلامية- السيرة النبوية- ، ولا ولن يوجد مصدر آخر يعوضه، ولا أن يُساويه، ولا يُزاحمه ولا يتقدم عليه. ومن أراد أن يعرف السيرة النبوية الصحيحة واليقينية والكاملة فلن يجدها إلا في القرآن الكريم. ومن تغافل عنه وطلب السيرة في غيره فلن يجدها قطعاً، ولن يرجع إلا بأخبار ظنية ومكذوبة فيما انفردت وخالفت به القرآن الكريم؛ وأما فيما اتفقت فيه معه فهو مأخوذ أولاً منه، وهو مصدرها اليقيني.

وأما الشواهد القرآنية التي سجلت مشاهد من السيرة النبوية- الدعوة الإسلامية- فهي كثيرة جداً، وغطت مساحات واسعة ، ومواضيع متنوعة من القرآن الكريم. منها مثلاً: عن بداية نزول الوحي ، قال تعالى: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (9) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ (14) (النجم:1-14)

وعن وضعية النبي العائلية: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (الضحى:6-8))، ومن مشاهد يوميات الدعوة

نقض مزاعم تشكك في مصادرنا التاريخية وترفضها

بمكة المكرمة: (عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (4) أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى (5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (6) وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزَكِّي (7) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى (9) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (عبس:1-10)).

وعن هجرة النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (الأنفال:30))، وَإِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (التوبة:40)).

ومنها غزوة بدر: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (123) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (124) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (125) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (126) لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ (آل عمران:123-127)).

وحادثة الإفك: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (12) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (النور:11-13)).

وغزوة الأحزاب: (يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (20)

الأستاذ الدكتور: خالد كبير علال

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (الأحزاب: 20-22) .

وعن اليهود في غزوة الأحزاب: (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (26) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْنُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (26-27)).

ومنها فتح مكة المكرمة: (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (الفتح: 27) .) وانتشار الإسلام في الجزيرة العربية: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (النصر: 1-3))، واكتمال الإسلام ونهاية الدعوة الإسلامية: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (المائدة: 3) .

ثانيا: وأما مصادرنا التاريخية والحديثية المتعلقة بالسيرة النبوية فهي مراجع في الحقيقة وليست مصادر حقيقة من الدرجة الأولى بالمقارنة إلى القرآن الكريم، لأن كتابها لم يكونوا معاصرين للدعوة الإسلامية ولا شهود عيان لها، ولا قريبين منها زمنيا. فهي مراجع متخصصة أو مصادر من الدرجة الثالثة، نُقلت إلينا أخبارها بالأسانيد غالبا، ومصادرنا بشرية فيها الصحيح والضعيف، والصدق والكذب، فهي لا يمكن أن تكون يقينية قطعا كالقرآن الكريم، وستبقى كذلك إلى يوم القيامة، كغيرها من تواريخ البشر وأعمالهم ، لأنها عمل إنساني نسبي يحتمل الخطأ والصواب من جهة؛ وأدى انقسام الأمة الإسلامية إلى فرق مذهبية وأحزاب سياسية إلى كثرة الأخبار المكذوبة من جهة أخرى. لكنها مع ذلك فقد أجمعت كلها

نقض مزاعم تشكك في مصادرنا التاريخية وترفضها

على قطعيات دين الإسلام، فكلها مثلا قالت بوجود القرآن الكريم في العهد النبوي، ووجود مكة المكرمة، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، والصحابة وفتوحاتهم، وغير ذلك من قطعيات السيرة النبوية، كنزول الوحي بمكة، والهجرة إلى المدينة، وغزوة بدر، وفتح مكة. فتلك الفرق لا توجد من بينها فرقة أنكرت وجود القرآن في صدر الإسلام، ولا مكة المكرمة، ولا أنكرت وجود النبي وصحابته وفتوحاتهم.

علما بأنه قد تفرغت طائفة من علماء الأمة الصادقين لتمييز صحيح الأخبار من سقيمها بميزان علم الجرح والتعديل، وقامت بعمل كبير في تحقيق كثير من أخبار السيرة النبوية وغيرها. وهذا يعني أن مصادرنا التاريخية والحديثية بالرغم ما فيها من نقائص فإن لها قيمة علمية كبيرة ، لأنها ليست منقطعة عن مصادر أخبارها، ولأنها أخذت أخبارها من أرضية علمية واسعة نشطة ومتصلة الأسانيد غالبا، ولأن كثيرا من أخبارها حققها أهل الحديث ودونها في كتبهم الحديثية والتاريخية. وأخبار تلك مصادرنا وخصائصها لا يصح عقلا ولا علما رفضها، وإنما يجب قبولها أولا، ثم تمحيص أخبارها ثانيا.

ومن ذلك أيضا أن علماء الإسلام في القرن الأول الهجري وما بعده، كان لهم نشاط علمي كبير لنشر علوم الإسلام بين المسلمين، منها السيرة النبوية، فكانت تُدرّس كالفقه والقراءات، ورسم القرآن والتفسير وغيره. وكانوا يُقيدون علومهم بالحفظ، والكتابة في كراريس خاصة، وكانت ظاهرة التدوين معروفة بينهم³. وبقيت علوم الإسلام محفوظة ومتداولة بهذه الطريقة إلى أن بدأ التدوين في أواسط القرن الثاني الهجري، إلى جانب الاعتماد على الحفظ. وفي القرن الثالث

³ أحمد ابن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في الجرح والتعديل، ج 2 ص: 130، و 208، رقم: 1332، ج 4، ص: 60، رقم: 2797.

الأستاذ الدكتور: خالد كبير علال

الهجري كثرت المدونات التاريخية والحديثية، كطبقات ابن سعد، وفتوح البلدان للبلاذري، ومُسند أحمد بن حنبل، وصحيح البخاري.

وبذلك يتبين أن القرآن الكريم ليس من مصادرنا التاريخية ولا الحديثية ولا من غيرها من مصنفاتنا، وإنما هو مصدر إلهي محفوظ ظهر في العهد النبوي ودُون فيه تدوينا علميا صارما، وحفظته الأمة بالتواتر المحفوظ، والمكتوب، والمخطوط والمنقوش وهذا أمر ثابت قطعاً⁴. وعليه فمن الخطأ الفاحش إلحاق القرآن الكريم بمصنفاتنا التاريخية وغيرها، أو إغفاله وإسقاطه من أن يكون هو المصدر الأول والوحيد للسيرة النبوية.

وأما مصادرنا التاريخية والحديثية فمع ما فيها من نقائص فلا يصح إهمالها، ولا تقزيمها ولا رفضها، وإنما هي مصادر لها قيمة علمية كبيرة، ويجب التعامل معها بمنهج نقدي علي صارم لتمييز صحيحها من سقيمها من جهة، وهي من جهة أخرى موافقة لتاريخ أصول الإسلام والسيرة النبوية⁵. فالرافضون لمصادرنا والمهملون لها موقفهم منها متهافت وليس علميا، وإنما هو موقف ذاتي نفعي متعصب للباطل طعنا في الإسلام وانتصارا لأهوائهم وظنونهم.

ومما يؤيد ذلك ويؤكد أنه توجد شواهد كثيرة جدا تُثبت صحة كثير مما روته مصادرنا وتُبطل مزاعم الرافضين لها. منها أنه تبين بأدلة علمية كثيرة أن القرآن الكريم كان موجودا في العهد النبوي، وأن مكة المكرمة كانت بالحجاز جنوب يثرب ولم تكن في البتراء ولا جنوب الأردن، وأن النبي محمد عليه الصلاة والسلام كان موجودا في العهد النبوي، وأن الصحابة كانوا موجودين في العهدين النبوي والراشدي وما بعدهما، وأنهم قاموا بالفتوحات الإسلامية⁶؛ فإن هذه الحقائق كلها ذكرتها مصادرنا التاريخية والحديثية بالتفصيل. وهذه النتيجة

⁴ أنظر كتابنا: الأدلة العلمية المؤرخة لظهور الإسلام ، الكتاب متوفر في الشبكة المعلوماتية .

⁵ اثبت ذلك بأدلة علمية كثيرة في كتابي المذكور أعلاه.

⁶ أنظر كتابنا: الأدلة العلمية المؤرخة لظهور الإسلام ، الكتاب متوفر في الشبكة المعلوماتية .

نقض مزاعم تشكك في مصادرها التاريخية وترفضها

هدمت ونقضت مزاعم المحرفين والمُشككين في مصادرها التاريخية من جهة، وأعطت من جهة أخرى مكانة علمية كبيرة لمصادرها فيما ذكرته عن تاريخ الإسلام وأصوله.

ومنها أيضا أنه توجد نقوش صخرية كثيرة جدا تُثبت صحة ما روته مصادرها التاريخية والحديثية من جهة؛ وتكشف من جهة أخرى عن التوافق والتكامل بين النقوش الصخرية والمصنفات التاريخية. أذكر منها الشواهد الآتية من باب التمثيل لا الحصر⁷:

أولها: نقشان متشابهان لصحابي من نجران : يزيد بن معاوية بن حزن بن المحجل، عُثر عليهما بمنطقة نجران بالسعودية. وهو من وفد نجران الذين وفدوا على الرسول في السنة العاشرة للهجرة، مع خالد بن الوليد⁸. هذا نصهما: (" ترحم الله على يزيد بن معاوية بن حزن بن المحجل أمين")⁹.



⁷ تُعد بالآلاف ، معظمها يوجد في الحجاز بالسعودية ، وعن ذلك أنظر كتابنا: الأدلة العلمية المؤرخة لظهور الإسلام ، الكتاب متوفر في الشبكة المعلوماتية .

⁸ سعد التويجري: اكتشاف نقش إسلامي بنجران لصحابي في العاشرة من العام الهجري 6 ص: 388 .
https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2018/02/18 / و ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج 6

⁹ سعد التويجري: اكتشاف نقش إسلامي بنجران لصحابي في العاشرة من العام الهجري 6 ص: 388 .
https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2018/02/18 /
https://twitter.com/mohammed93athar/status/1154440700265676802?lang=da و

الأستاذ الدكتور: خالد كبير علال

و(يمثل النقشان المكتشفان مؤخراً عن يزيد بن المحجل، بُعداً مادياً آخر يدعم مصداقية المصادر الإسلامية المبكرة، التي تحدثت عن مراحل انتشار الإسلام في نجران في عصر الرسالة، والتي شكك بها بعض المستشرقين والباحثين المحدثين"¹⁰.

وتكاد تتفق هذه المصادر كسيرة ابن هشام، وطبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وتاريخ اليعقوبي على ذكر أسماء أعضاء الوفد وأحدهم يزيد بن معاوية (المحجل) بن حزن، كما ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى، أن الرسول عليه الصلاة والسلام كتب كتاباً ليزيد بن المحجل وقومه (أن لهم نمرة مساقمها وأنه على قومه من بين مالك - أحد بطون بني الحارث- وعقبه لا يُغزَوْنَ ولا يُحْشَرُونَ) مؤكداً بأن التطابق بين المصادر المكتوبة والأثرية، لا ينحصر في أسماء الوفد بل يتجاوزه إلى مسألة أعمق، في الانتشار المبكر للإسلام وللعلم وسط مجتمع تغلب عليه البداوة"¹¹.

الشاهد الثاني: يتعلق بمدينة الربذة المكتشفة حديثاً، تقع جنوب شرق المدينة المنورة بنحو: 200 كلم، وقريبة أيضاً من مكة المكرمة كما هو مبين في الخريطة"¹². وقد اندثرت مدينة الربذة بعد ثلاثة قرون من ظهور الإسلام واختفت تحت رمال الصحراء ولم يبق إلا اسمها مذكوراً في التواريخ لكن في العقود الأخيرة تم اكتشافها من جديد"¹³. ومما زاد في عمارتها أن الربذة أصبحت

¹⁰ سعد التويجري: اكتشاف نقش إسلامي بنجران لصحابي في العاشرة من العام الهجري
/ <https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2018/02/18>

¹¹ سعد التويجري: اكتشاف نقش إسلامي بنجران لصحابي في العاشرة من العام الهجري
/ <https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2018/02/18>

¹² سعيد بن عبد العزيز الراشد: الربذة صورة للحضارة الإسلامية المبكرة، في المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، الرياض، ص: 2.

¹³ سعيد بن عبد العزيز الراشد: الربذة صورة للحضارة الإسلامية المبكرة، في المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، الرياض، ص: 2.

نقض مزاعم تشكك في مصادرنا التاريخية وترفضها

محطة من محطات الرئيسية لطريق الحج والتجارة من الكوفة إلى مكة¹⁴. وقد أظهر الكشف عن مدينة الربذة أنها كانت مدينة حقيقية بمبانيها وصناعاتها الفخارية والزجاجية، والحجرية والمعدنية¹⁵.



وقد أظهر الكشف الأثري تطابق أوصاف جى الربذة في المصادر المبكرة على المنطقة الجغرافية التي تقع غربي منطقة القصيم شرقي المدينة المنورة. ولا زالت توجد على حدود الجى، وكذلك داخل منطقتيه كثير من المعالم الجغرافية التي ورد ذكرها في المصادر المبكرة. ومن ابرز هذه المعالم على سبيل المثال: جبل رحران غربي جى الربذة، وجبل سنام، الواقع داخل منطقة الجى، وشعيب بقرار، الواقع في منطقة الجى من الناحية الجنوبية، وهو وادٍ عريض كثير

¹⁴ سعيد بن عبد العزيز الراشد: الربذة صورة للحضارة الإسلامية المبكرة، في المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، الرياض، ص: 29، 30.

¹⁵ سعيد بن عبد العزيز الراشد: الربذة صورة للحضارة الإسلامية المبكرة، في المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، الرياض، ص: 38.

الأستاذ الدكتور: خالد كبير علال



الأعشاب... وهناك أمثلة أخرى كثيرة من المعالم والظواهر الجغرافية الأخرى التي تحدد موقع الحمى ليس هنا مكان بسيطاً¹⁶.

فيتين من ذلك أن منطقة الريزة كانت مدينة معروفة عند المسلمين وقريبة من مكة والمدينة، وقد عمّرها المسلمون منذ العهد الراشدي وما بعده إلى أن اندثرت واختفت تحت الرمال منذ القرن الرابع الهجري، ثم اكتشفت حديثاً. وهذا الكشف أظهر تطابقاً كاملاً وواضحاً بين ما ذكرته مصنفاتنا عن الريزة وبين ما كشفته عنها الأدلة الأثرية، فهو تطابق يُعطي لمصادرنا المكتوبة قيمة علمية ومصدقية كبيرة من جهة؛ وينقض مزاعم وشبهات الرافضين لها من جهة أخرى.

الشاهد الثالث: نقشان صخريان بجبال حسي غرب السعودية، الأول من جهة اليمين، يقول كاتبه: (أنا محمد ابن رفاعة ابن ثعلبة ابن أبي مالك الأنصاري)¹⁷.

¹⁶ سعيد بن عبد العزيز الراشد: الريزة صورة للحضارة الإسلامية المبكرة، في المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، الرياض، ص: 27.

¹⁷ عودة إلى نقوش حسي، موقع: فريق الصحراء، جزيرة العرب... أرضها وتراثها... أبحاث ورحلات وصور، <http://alsahra.org/>

نقض مزاعم تشكك في مصادرها التاريخية وترفضها

والنقش الثاني يقع في نفس الصخرة بجانب الأول ويفصلهما خط ، يقول:
(أنا عبد الحميد ابن جعفر ابن عبد الله ابن الحكم الأنصاري حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ
الوكيل)¹⁸ .

والكاتبان لهما ذكر كثير في المصادر التاريخية والحديثة، ورد نسبهما كاملاً،
هكذا: (محمد بن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك)¹⁹ . و(عبد الحميد بن جعفر بن
عبد الله بن الحكم الأنصاري)²⁰ . و(عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم
بن رافع بن سنان الأنصاري)²¹ . فالتطابق واضح جداً، بين ما ذكره النقش عن
الشخصين، وبين ما ذكرته عنهما مصادرها التاريخية والحديثة. وهذا دليل آخر على
مصادقية مصادرها وتهافت مزاعم الرافضين لها.

الشاهد الرابع: نقش صخري بجبال حِسَى غرب السعودية ، يقول كاتبه: (أنا
خالد مولى أَيْبَةَ بِنْتِ حَسَنِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ حَبِِّ رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ
يَسْرُ [أَلِ اللَّهِ الْجَنَّةِ)²² . وهذا نقشه²³ :

¹⁸ عودة إلى نقوش حِسَى ، موقع : فريق الصحراء، جزيرة العرب...أرضها وتراثها...أبحاث ورحلات وصور،

<http://alsahra.org/>

¹⁹ ابن سعد الطبقات الكبرى، ج 8 ص: 197 . وابن جِبان: الثقات ، ج 7 ص: 423 .

²⁰ بن جِبان : مشاهير علماء الأمصار ، ص: 131 .

²¹ ابن الأثير الجزري: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج 2 ص: 184 .

²² نقوش صخرية توثق ألقاب الصحابة ، موقع : فريق الصحراء، جزيرة العرب...أرضها وتراثها...أبحاث ورحلات وصور،

<http://alsahra.org/>

²³ نقوش صخرية توثق ألقاب الصحابة ، موقع : فريق الصحراء، جزيرة العرب...أرضها وتراثها...أبحاث ورحلات وصور،

<http://alsahra.org/>

الأستاذ الدكتور: خالد كبير علال



أقول: ذلك النقش مهم جدا، ذكر الصحابي زيد بن ثابت وابنه الصحابي أسامة، وحفيده حسن، وحفيدته أبية، وتضمن حديثا نبويا في وصف أسامة بن زيد بأنه حِبِّ رسول الله. وفيه تطابق وتكامل بين ذلك النقش والمعطيات التاريخية. فالتطابق يتمثل في ذكر اسم الصحابي زيد بن حارثة، وابنه أسامة وحفيده حسن، وقد ورد في مصادرنا التاريخية والحديثية²⁴ كما في ذلك النقش. ونفس الأمر ينطبق على الحديث النبوي، فقد روته كثير من مصنفات التاريخ والحديث النبوي²⁵. ومن جهة أخرى فإن ذلك النقش أفادنا بأن حسن بن أسامة كانت له بنت اسمها أبية، وهذه لها مولى اسمه خالد. فالتطابق كبير بين النقش ومصادرنا التاريخية والحديثية، وبينهما تكامل، ولا يوجد بينهما تناقض. فليس عند الرافضين لمصادرنا أي مبرر علمي يجعلهم يرفضونها، وإنما هي أهواء وظنون لغايات ليست علمية.

الشاهد الأخير - الخامس -: يتعلق بالنقود التي ترجع إلى صدر الإسلام والدولة الأموية، منها مثلا المسكوكات الآتية:

²⁴ أنظر مثلا: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج 3 ص: 1. ومحمد بن سعد: الطبقات الكبرى، ج 7 ص: 244.

²⁵ أنظر مثلا: مسلم: الصحيح، ج 5 ص: 114.

نقض مزاعم تشكك في مصادرها التاريخية وترفضها

أولها: درهم فضي من الطراز الساساني الإسلامي صدر بنهر تيري بمقاطعة خوزستان ببلاد فارس سنة 20هـ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، إليك صورته ونصه²⁶:



تنشيط dows
انتقال الى الاعداد

²⁶ عبد الله خورشيد قادر: الأصول الفنية لتصاوير المسكوكات الإسلامية حتى سقوط بغداد ، الدار العربية للموسوعات، 2012 ، ص: 136-137 .

الأستاذ الدكتور: خالد كبير علال

التسلسل: (١)

رقم القطعة: درهم فضي^(٣)

الوزن: ؟

القطر: ٣٠,٥ مم

سنة الضرب: ٢٠ هـ / ٦٤٠ م

مكان الضرب: نهر تيري^(١).

الوجه:

المركز: صورة كسرى الثاني (٥٩٠-٦٢٨ م) يلبس الزرد ويضع يده على سيفه.

الهامش: كتابة دائرية تدور مع اتجاه عقرب الساعة نصها: بسم الله لا إله إلا الله وحده محمد رسول الله

الظهر: يشاهد في الوسط محراب ضمته رمح إلى يمينه لفظ الجلالة (الله) وإلى يساره كلمة «نصر» وإلى يمين المحراب عبارة «خلفه الله» أي خليفة الله. وإلى يساره عبارة «أمير المؤمنين»

المسكوكة الثانية: أصدرها بعض ولاة الأمويين بالقدس قبل سنة 50

هـ/ 670 م ، وهي عملة نحاسية صغيرة كتبت عليها الشهادتان: لا إله إلا الله،

ومحمد رسول الله ، كما هو مبين في الصورتين الآتيتين²⁷:



²⁷ ميل واكس: دليل العملات الكتابية ، العرب في الأرض المقدسة- القدس - ،

<http://www.amuseum.org/book/page22.html>

نقض مزاعم تشكك في مصادرنا التاريخية وترفضها

المسكوكة الثالثة: أصدرها أيضا بعض ولاة الأمويين بالقدس فيما بين: 50-66 هـ/ 670 - 685م ، وهي عملة معدنية صغيرة . تضمن وجهها الأول رمزا بيزنطيا ، واحتوى الوجه الآخر صورة لخليفة أموي يحمل سيفاً وفي أطرافها: محمد رسول الله ، كما هو مبين في الصورتين الآتيتين²⁸:



المسكوكة الأخيرة- الرابعة:- هي درهم فضي ساساني إسلامي أصدره بعض ولاة الأمويين ببلاد فارس سنة 70 للهجرة، صورته ونصه²⁹:



بدون اسم. دراخما 70 هجرية (689-90)، غرم كرمان. تمثال نصفي ساساني متوج بخوذة مجنحة في اليمين. كتابة منقوشة هامشية "محمد رسول الله" بالكتابة البهلوية / هيكل زرادشتي بين خادمين يحمل كل منهما سيفاً. 4,11 غرام. أ - ؛ شمس إشراق 123؛ والكر -؛ كاتالوجات النقود الإسلامية (SIC) أشموليان-.

جد نادرة. نسخة ممتازة. 10.000-.

عملة جد نادرة. تم وصف هذا الطراز أولاً من قبل شمس إشراق في سنة 2004 (كوينز نيوز لتر 178، شتاء 2004، الصفحة 46). الكتابة المنقوشة الهامشية عبارة عن تصوير جيد لشاة المراجع الإسلامية في سلك العملات على المستوى المحلي. الجملة "محمد رسول الله" مكتوبة بالبهلوية هنا وتتضمن المصطلح المحلي "إيزدان" للإشارة إلى الرب. أما الكلمة العربية "الله" فلم تكن بعد شائعة الاستخدام بين السكان غير الناطقين باللغة العربية.

²⁸ ميل واكس: دليل العملات الكتابية ، العرب في الأرض المقدسة- القدس - ،

<http://www.amuseum.org/book/page22.html>

²⁹ مجموعة مذهلة من العملات الإسلامية، للبيع في جنيف سويسرا ، 24 نوفمبر/ 2014 ، ص: 5، 218 .

الأستاذ الدكتور: خالد كبير علال

تلك المسكوكات هي أدلة مادية تؤرخ لظهور العملة في القرن الأول الهجري. تاريخها هذا أوجزه مصدر من مصادرنا التاريخية للمؤرخ تقي الدين المقرئزي(ت: 845هـ)، فقال: (فلما كانت سنة ثمانى عشرة من الهجرة وهي السنة الثامنة من خلافته أتمته الوفود... فضرب حينئذ عمر . رضي الله عنه . الدراهم على نقش الكسروية وشكلها بأعيانها غير أنه زاد في بعضها الحمد لله، وفي بعضها: محمد رسول الله، وفي بعضها: لا إله إلا الله وحده، وفي آخر مدة عمر وزن كل عشرة دراهم ستة مثاقيل، فلما بويع أمير المؤمنين عثمان بن عفان . رضي الله عنه . ضرب في خلافته دراهم نقشها: الله أكبر. فلما اجتمع الأمر لمعاوية بن أبي سفيان... وضرب معاوية أيضا دنانير عليها تمثال متقلدا سيفاً... فلما قام عبد الله بن الزبير . رضي الله عنه . بمكة ضرب دراهم مدورة، وكان أول من ضرب الدراهم المستديرة، وكان ما ضرب منها قبل ذلك ممسوحاً غليظاً قصيراً، فدورها عبد الله، ونقش على أحد وجهي الدراهم :محمد رسول الله، وعلى الآخر: أمر الله بالوفاء والعدل... فلما استوثق الأمر لعبد الملك بن مروان بعد مقتل عبد الله ومصعب ابني الزبير فحص عن النقود والأوزان والمكايل، وضرب الدنانير والدراهم في سنة ست وسبعين من الهجرة... وكتب إلى الحجاج وهو بالعراق أن اضربها قبلي، فضربها...³⁰ . وقال المؤرخ ابن الجوزي في حوادث سنة 21هـ في خلافة عمر بن الخطاب: (وفي هذه السنة: ضربت الدراهم على نقش الكسروية وعلى تلك السكك بأعيانها إلا أنه جعل فيها اسم الله فبعضها كتب فيه الحمد لله وبعضها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضها إلا إله إلا الله وبعضها عمر)³¹.

واضح من ذلك أنه تعريف عام موجز عن ظهور العملة وتطورها في القرن الأول الهجري، وهو يتطابق تماماً مع ما كشفت عنه العملات التي عُثر عليها حديثاً.

³⁰ المقرئزي: رسائل المقرئزي، النقود الإسلامية القديمة، 159- 161 .

³¹ ابن الجوزي: المنتظم ، ج 4 ص: 221 .

نقض مزاعم تشكك في مصادرها التاريخية وترفضها

وبذلك يتبين من تلك الشواهد أن مصادرها التاريخية والحديثية وغيرها أنها رغم النقائص التي اعترتها فهي مصادر لها قيمة علمية معتبرة، لأن صوابها كثير جداً، ولا يصح رفضها بدعوى تأخر تدوينها . لا يصح ذلك ،لأن تأخرها لم يؤد إلى ضياع المادة التاريخية، ولا إلى انقطاع أخبارها؛ فهي لم تنشأ من فراغ، وإنما أخذت تلك المصنفات أخبارها من أرضية علمية واسعة ونشطة ومتصلة الأسانيد غالباً.

وأشير هنا إلى أن مما ينقض مواقف الرافضين لمصادرها ، ويظهر أن موقفهم منها ليس موقفاً علمياً، وإنما هو موقف ذاتي نفعي متعصب للباطل هو أنهم متناقضون في موقفهم منها، فمرة يرفضونها مطلقاً دون دليل علمي صحيح انتصاراً لأهوائهم وظنونهم ، ومرة يقبلونها ويعتمدون عليها بعد تحريفها انتصاراً لأهوائهم وظنونهم !! وموقفهم هذا ليس علمياً، ولا يصح في ميزان العقل ، ولا الوحي ، ولا العلم. واعتمادهم عليها حسب أهوائهم هو شاهد قوي ضدهم بأن مصادرها لها قيمة علمية كبيرة، وفيها صواب كثير جداً، وليست كما زعموا.

من ذلك مثلاً، ما ذكره الآثاري الأردني زياد السلامين في صدد رده على المستشرق دان جيبسون: (يبدو أن جيبسون قد اطلع على الأحاديث النبوية، حيث عرض بعضها وحاول مناقشة مضمونها، فاستشهد على سبيل المثال بحديث البخاري الذي يقول: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل من الثنية العليا، ويخرج من الثنية السفلى)، واستنتج أن كلمة (الثنية) الواردة في الحديث الشريف تعني في العربية (الشق)، وأن المقصود في حديث البخاري مدخل السيق- بالبراء- (الثنية العليا) والمخرج الآخر (الثنية السفلى) على الجانب الغربي من الشارع المعتمد داخل مدينة البتراء!!، لأن الثنية هي كل عقبة في جبل أو طريق عال، ولكن تفسيره للحديث غير صحيح، فالثنية العليا هي ثنية البطحاء التي تُمثّل سهلاً منبسطاً في مكة يطل عليه جبل ثور، وطبيعة هذه المنطقة تقارب في معناها

الأستاذ الدكتور: خالد كبير علال

المعنى اللغوي لكلمة الثنية، أما الثنية السفلى فهي تلك التي تقع أسفل مكة عند باب شبكة.³²

ذلك الزعم شاهد على تلاعبات وتحريفات دان جيبسون وتوظيفه لمصادرنا عندما يجد طريقاً لتحريفها وتوجيهها حسب هواه. ونقد الباحث زياد السلامين صحيح، لكن فليعلم دان جيبسون أنه عندما ظهر الإسلام كانت البتراء مدمرة ومهجورة، وكل ما قاله من أكاذيب وتحريفات عن وجود الكعبة في البتراء باطل قطعاً وهو شاهد على كذبه وتعصبه للباطل.³³

ومن ذلك أيضاً قوله: (يتحدث جيبسون بعد ذلك عن قصة ترد في السيرة النبوية تُشير إلى تطهر إحدى النساء عند إسلامها من "حى ذي الشرى" في مكة، ويقول أن قصر البنت في البتراء هو معبد "ذو الشرى" الرئيس، وأن هذا المعبد كان هو المقصود بهذه الحادثة !!!، وهذا الكلام غير صحيح لأن المعبود "ذو الشرى" لم يُعبد في البتراء وحدها، كما أنه لا يوجد ما يؤكّد أن هذا المعبد قد شُيّد أصلاً لعبادة "ذو الشرى" الذي كان أحد المعبودات التي عُبدت في بلاد الشام والجزيرة العربية، حيث يرد اسمه في العديد من النقوش النبطية واليونانية والصفوية والتمودية التي عُثر عليها في هذه المناطق، كما ورد اسمه عند ابن الكلبي في كتابه الأصنام، الذي يقول أنه كان صنماً لبني الحارث بن يشكر من الأزد، وبالتالي فإن ربط تطهر المرأة في حى هذا المعبود داخل البتراء أمرٌ غير صحيح على الإطلاق، ولا يستند إلى أي دليل تاريخي).³⁴

³² زياد السلامين : نظرية (البتراء= مكة: مدينة المسلمين الأولى) للمؤرخ دان جيبسون: قراءة نقدية،

/ <https://pl-pl.facebook.com/petrapetrajordan/posts/1347223798728586>

³³ عن ذلك أنظر كتابنا: الأدلة العلمية المؤرخة لظهور الإسلام ، الكتاب متوفر في الشبكة المعلوماتية .

³⁴ زياد السلامين : نظرية (البتراء= مكة: مدينة المسلمين الأولى) للمؤرخ دان جيبسون: قراءة نقدية،

/ <https://pl-pl.facebook.com/petrapetrajordan/posts/1347223798728586>

نقض مزاعم تشكك في مصادرنا التاريخية وترفضها

ومما يُبطل زعم دان جيبسون أيضاً أن ذلك المعبد النبطي المعروف بذي الشرى لم يكن له وجود أصلاً في البتراء عندما ظهر الإسلام، فقد دمره زلزال سنة 363م مع معابد كثيرة، وعندما تنصّرت البتراء تم تدمير معابد الوثنيين في البتراء. علماً بأن البتراء عندما ظهر الإسلام كانت مدمرة ومهجورة³⁵. فانظر إلى تحريفات وتلاعبات ذلك الكاتب المتعصب للباطل عن سابق إصرار وترصد، وهو من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (آل عمران:71)).

ومنها قوله أيضاً: (يطرح جيبسون بعد ذلك التساؤل التالي: لماذا انتقلت الكعبة إلى مكة؟ وللإجابة على هذا التساؤل فقد قام بربط هذه الحادثة بإعلان عبد الله بن الزبير نفسه خليفة للمسلمين واصطدامه مع الأمويين وضربه للكعبة (الموجودة في البتراء بحسب طروحاته !!!!) بالمنجنيق، ويتساءل بعد ذلك فيما إذا كانت هناك أدلة تؤكّد تدمير كعبة البتراء، ويستنتج قائلاً أن حجارة المنجنيق التي عُثِر عليها في المعبد الجنوبي في البتراء هي بقايا لحجارة المنجنيق الأموي!!، متجاهلاً السياقات الأثرية التي وجدت فيها هذه الحجارة التي تؤكّد أنها تعود للقرن الثاني للميلاد (بداية العصر الروماني) أي قبل فترة طويلة من قدوم الإسلام، وحاول تفسير عدم بقاء الكعبة الحقيقية الأولى في البتراء بتعرضها لتدمير نتيجة للزلازل الأرضية!!)³⁶.

أقول: ذلك الزعم باطل قطعاً، ويشهد على دان جيبسون بأنه محرف ومتلاعب عنده الغاية تبرر الوسيلة، وليس من أهل العلم الزهراء، وإنما هو من المحرفين المتعصبين للباطل، فهو يرفض مصادرنا التي أثبتت وجود القرآن، والنبي

³⁵ للتوسع في ذلك والتأكد منه أنظر كتابنا: الأدلة العلمية المؤرخة لظهور الإسلام، الكتاب متوفر في الشبكة المعلوماتية.

³⁶ زياد السلامين : نظرية (البتراء= مكة: مدينة المسلمين الأولى) للمؤرخ دان جيبسون: قراءة نقدية،

[/https://pl-pl.facebook.com/petrapetrajordan/posts/1347223798728586](https://pl-pl.facebook.com/petrapetrajordan/posts/1347223798728586)

الأستاذ الدكتور: خالد كبير علال

محمد، ووجود مكة جنوب يثرب، ثم يرجع إليها ويأخذ منها خبر التجاء الصحابي عبد الله ابن الزبير إلى مكة جنوب المدينة، بل وحتى بعض المصادر النصرانية المعاصرة لابن الزبير أشارات إلى توجيهه إلى مكة بالحجاز³⁷. فأخذ برأس الخبر وحرفه وألحق مكة بالبتراء دون أي دليل إلا هواه وظنونه وهي ليست من العلم في شيء. ومما يبطل زعمه قطعاً هو أن الزلازل التي دمرت البتراء هما اثنان : زلزال سنة 363 م، وزلزال 551م ، وعندما ظهر الإسلام كانت البتراء مدمرة ومهجورة ، وأما زلزال 749م، فهو لم يصل تأثيره إلى البتراء ، وحتى وإن فرضنا جدلاً أنه وصل فالبتراء كانت مدمرة ومهجورة قبل ذلك³⁸.

ومنها أن أحد المحرفين الرافضين لمصادرنا أنه أخذ شعراً منها وحرفه وزعم أن الشعر يصف مياه جنوب الأردن عامة والبتراء خاصة، فاستشهد بشعر لبلال رضي الله عنه يقول فيه³⁹:

ليت شعري هل أبيتن ليلة ** بواد وحولي إذخر وجيل

وهل أردن يوماً مياه مجنة ** وهل يبدون لي شامة وطفيل

ذلك الشعر شاهد على أنه لا يؤيد زعم ذلك الكاتب، وإنما ينقضه ويبطله من أساسه، لأن (شامة : جبل في مكة ، وطفيل : جبل في مكة أيضاً، والإذخر: عشب معروف من عشب مكة ولا وجود له في البتراء)⁴⁰. ومجنة موضع قريب من مكة⁴¹. وليس في الشعر أية إشارة من قريب ولا من بعيد إلى البتراء ولا جنوب

³⁷ جون باربينكاوي : ملخص تاريخ العالم ، الكتاب الخامس عشر ، 2010 ، موقع:

http://www.tertullian.org/fathers/john_bar_penkaye_history_15_trans.htm#2

³⁸ للتوسع في ذلك والتأكد منه أنظر كتابنا: الأدلة العلمية المؤرخة لظهور الإسلام ، الكتاب متوفر في الشبكة المعلوماتية .

³⁹ مكة مهبط الوحي، محق أباطيل الملحدين، <https://ar-ar.facebook.com/hashtag/>

⁴⁰ مكة مهبط الوحي، محق أباطيل الملحدين، <https://ar-ar.facebook.com/hashtag/> . وياقوت الحموي:

معجم البلدان، ج7 ص: 281.

⁴¹ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج11 ص: 108 .

نقض مزاعم تشكك في مصادرنا التاريخية وترفضها

الأردن، وسبب قول ذلك الشعر هو عندما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة ووجدوا صعوبة في التأقلم مع مناخها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد)⁴². فذلك الشعر ضد زعم ذلك الكاتب، بل وفضح تحريفه وتلاعبه وتعصبه للباطل.

علما بأن الطاعنين في مصادرنا التاريخية وغيرها والرافضين لها بلا دليل علمي صحيح، وقد بينا بطلان مزاعمهم؛ فإنهم من جهة أخرى قد زعموا بأنه توجد مصادر غير إسلامية بديلة أرخت لصدر الإسلام وما بعده ويجب الأخذ بها!! فأين هي هذا المصادر المزعومة؟، وهل يُمكن أن تكون مصادر لتاريخ صدر الإسلام؟، وهل هي مصادر محايدة أم هي ذاتية متعصبة للباطل؟

قبل ذكر أقوالهم والتعليق عليها أذكر أولاً بهذه الحقائق: إن المصادر النصرانية المعاصرة للعهد النبوي وما بعده تتفق كلها مع ما ذكرته كتب اليهود والنصارى قبل الإسلام عندما بشرت بالقرآن وأثبتت وجود مكة، ووجود النبي محمد، والصحابة وفتوحاتهم⁴³. فهي وكتبهم المعاصرة لصدر الإسلام أكدت تحقق البشارات. ثم اتفقت مصادرهم المبشرة والمعاصرة مع النقوش والمخطوطات والمسكوكات والنقود على وجود القرآن ومكة، والنبي والصحابة وفتوحاتهم. ثم توافقت كل تلك المصادر مع مصادرنا التاريخية والحديثية عندما أثبتت وجود القرآن ومكة، والنبي وصحابته وفتوحاتهم. فمصادر أهل الكتاب هي في خدمة تاريخية الإسلام وأصوله المكونة له من جهة؛ ولا يُمكن أن تكون بديلاً لمصادر تاريخ الإسلام والقرآن ومكة، والنبي وصحابته وفتوحاتهم من جهة أخرى.

⁴² أنظر مثلاً: البخاري: الصحيح، ج 3 ص: 23.

⁴³ للتوسع أنظر كتابنا: الأدلة العلمية المؤرخة لظهور الإسلام، الفصلان الأول، والثالث، الكتاب متوفر في الشبكة المعلوماتية.

الأستاذ الدكتور: خالد كبير علال

وأما أقوال هؤلاء الباحثين ومزاعمهم، فمنها: (والذي قد يساهم في إعداد الاعتبار في هذا الحقل الدراسي الحساس مرتبط بتوظيف مصادر مستقلة تمتاز بقرئها الزماني من تلك الحوادث وخروجها من دائرة التمرکز والإنحياز نحو الذات إلى مصادر لها رؤيتها الخاصة غير المرتبطة أصولياً ومبدئياً بالإسلام. ومن عناصر القوة التي تمتاز بها تلك المصادر غير الإسلامية ومنها اليهودية والسريانية والبيزنطية والأرمينية هي معاصرتها وقرئها من الأحداث على العكس من المصادر الإسلامية التي جاء تدوينها وأرشفتها بعد ثلاثة قرون من تلك الحوادث. وقد تحمل هذه المصادر الجديدة رؤية متحاملة وغير منصفة حيال وجود هذا الدين الجديد ، وقد تكون المقاربة والمقارنة والمقابلة والمقاطعة ما بين الرواية الإسلامية – رواية الغالب-وما بين مجموع هذه الروايات – رواية المغلوب – أداة علمية واقعية في إيجاد أجواء صحية وإعادة الاعتبار لهذا الميدان من الدراسات الحيوية)⁴⁴.

أقول: ذلك القول معظمه ليس بصحيح، وفيه تلاعب وتضليل، لأنه أولاً: يجب أن نعلم أنه لا توجد مصادر للعهد النبوي، وإنما يوجد مصدر هو القرآن الكريم ، ليس لأنه كان شاهد عيان فقط ، وإنما أيضاً هو الذي أوجد الدعوة الإسلامية ووجها وختمها، وقد كُتِبَ عند نزوله تدريجياً في العهد النبوي ، وهذا أمر ثابت قطعاً بأدلة الروايات والمخطوطات والنقوش⁴⁵ . وعليه فلا يوجد مصدر للسيرة النبوية من الدرجة الأولى إلا القرآن الكريم، ولا يصح إلحاقه بمصادرنا التاريخية وغيرها ، ولا تقديم المصادر النصرانية عليه ولا مساواتها به. فالقرآن الكريم هو المصدر الأول والوحيد للتاريخ الإسلام ودعوته ولا يوجد مصدر آخر يعوضه ولا يساويه ولا يُزاحمه.

⁴⁴ مجموعة من المؤلفين: الإسلام المبكر في أربعة نصوص يهودية ، أعداد وترجمة نبيل فياض ، المركز الأكاديمي

للأبحاث، العراق، كندا ، ط1 ، قدم له باسم المركز: نصير الكعبي، 2015، ص: 7 وما بعدها .

⁴⁵ للتوسع أنظر كتابنا: الأدلة العلمية المؤرخة لظهور الإسلام ، الفصلان الأول ، والثالث ، الكتاب متوفر في الشبكة المعلوماتية .

نقض مزاعم تشكك في مصادرنا التاريخية وترفضها

ثانيا. بالنسبة لمصادرنا التاريخية فهي في الحقيقة مراجع وليست مصادر، وإن سميناهم مصادر فهي مصادر من الدرجة الثالثة، ولها قيمة علمية كبيرة، وقد توافقت معها المصادر المادية فيما يتعلق بأصول تاريخ الإسلام كما أشرنا سابقا، وهي مع تأخرها فأحسن من المصادر غير الإسلامية غالبا، وصوابها كثير جدا. أما المصادر غير الإسلامية، فلا توجد من بينها مصادر يهودية- ما عدا البشارات اليهودية وقد كتبت قبل الإسلام- يُعتمد عليها في تبشيرها بظهور نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام . وقد أشرنا سابقا أن اليهود لم يدونوا تاريخهم في المدينة ولا في غيرها في عهد صدر الإسلام. والمصادر الأخرى الباقية كلها مصادر نصرانية متعصبة ومتحاملة جدا على الإسلام والمسلمين . ولا يُمكن أن تكون مصادر لتاريخ الإسلام وأصوله ودعوته لأن كتابها لم يكونوا شهود عيان ، ولا كانوا قريبين منه، ولا كانوا على علم بظهوره، بدليل أنه عندما بدأت الفتوحات الإسلامية باغتتهم واضطربوا اضطرابا كبيرا⁴⁶ . وعليه فمصادره لا يمكن أن تكون مصادر للإسلام ودعوته، ولا أن تكون حتى مراجع ، فلا يُمكن أن تكون مراجع أبدا، لأنه لا يُمكنها أن تؤرخ له إلا عن طريق المسلمين. لكنها من جهة أخرى هي من مصادر الفتوحات الإسلامية بحكم أن نصارى الشام ومصر والعراق كانوا طرفا فيها فكتبوا عنها حسب أخبارهم ومصالحهم الدينية والدنيوية، وكتابتهم عنها قليلة جدا بالمقارنة إلى ما كتبه المصادر الإسلامية، من جهة ، ومعظم كتابتهم عن الفتوحات الإسلامية جاءت عرضا ومتحيزة وحاقدة على الإسلام وأهله⁴⁷ .

⁴⁶ روبرت جي هويلاند : رؤية الإسلام كما رآها الآخرون ، ص: 69 ،

<https://idoc.pub/documents/seeing-islam-as-others-saw-it-a-survey-and-evaluation-of-christian-jewish-and-zoroastrian>

⁴⁷ أنظر مثلا: قول يوحنا الدمشقي في الإسلام : <https://www.bombaxo.com/2006/07/18/st-john-of-damascus-on-islam> . وعلي بن عودة الغامدي : يوحنا الدمشقي : رائد العدوان الفكري على الإسلام ،

ط 1 ، الكتاب الأول ، 2015 ، ص: 21 .

الأستاذ الدكتور: خالد كبير علال

وليس صحيحاً أن رواية المغلوب أكثر موضوعية من رواية الغالب، وإنما العكس هو الصحيح غالباً. فانظر مثلاً إلى اليهود كانوا مع المسلمين في المدينة وحدثت بينهم وبين المسلمين صراعات وحروب انهزموا فيها، لكنهم مع ذلك فقد أعماهم تعصبهم على الإسلام ونبيه وأتباعه فأسقطوا تاريخهم معه وكأنه لم يحدث، فلم يدونوا تاريخهم مع الإسلام ونبيه وأتباعه!! وكذلك النصارى أعماهم تعصبهم للباطل فبالغوا في ذم النبي والمسلمين والافتراء عليهم في كتبهم المعاصرة لصدر الإسلام وما بعده⁴⁸. حتى أن أحد الرهبان المعاصرين لصدر الإسلام وما بعده وصف المسجد الأقصى الذي بناه المسلمون عندما دخلوا بيت المقدس وصفه بالملعون⁴⁹. فالمغلوب أقل موضوعية من الغالب، لأنه منهزم وحاقد على الغالب وحريص على تعليل وتبرير انهزامه بالطعن في الغالب والمبالغة في ذمة، لكن الغالب أحسن منه غالباً لأنه ليس مدفوعاً بحقد يجعله يفترى على المغلوب ويُبالغ في ذمة، وإن حدث فهو أقل بكثير من المغلوب. والتاريخ لا يكتبه الغالب فقط، وإنما يكتبه الغالب والمغلوب كل حسب خلفيته الدينية ومصلحته الدنيوية.

وبذلك يتبين أنه لا يوجد مصدر لتاريخ الدعوة الإسلامية، إلا القرآن الكريم، ثم تأتي مصادرنا المادية، ثم المكتوبة وهي بمثابة مراجع، أو مصادر ثانوية من الدرجة الثالثة، ومع ذلك لا يصح رفضها ولا المبالغة في التشكيك فيها من جهة؛ ولا يُمكن من جهة أخرى أن تكون المصادر غير الإسلامية مصادر للعهد

48 From 1-100 AH / ﷺ Dated And Datable Texts Mentioning Prophet Muḥammad

622-719 CE <https://www.islamic-awareness.org> . و قول يوحنا الدمشقي في الإسلام :
وعلي بن عودة <https://www.bombaxo.com/2006/07/18/st-john-of-damascus-on-islam> .
الغامدي : يوحنا الدمشقي : رائد العدوان الفكري على الإسلام ، ط 1 ، الكتاب الأول ، 2015 ، ص: 110 .
روبرت جي هويلاند : رؤية الإسلام كما رآها الآخرون ، ص: 120 ،

<https://idoc.pub/documents/seeing-islam-as-others-saw-it-a-survey-and-evaluation-of-christian-jewish-and-zoroastrian>

49 روبرت جي هويلاند : رؤية الإسلام كما رآها الآخرون ، ص: 63 ،
<https://idoc.pub/documents/seeing-islam-as-others-saw-it-a-survey-and-evaluation-of-christian-jewish-and-zoroastrian>

نقض مزاعم تشكك في مصادرها التاريخية وترفضها

النبي ، وإنما هي من بين مصادر الفتوحات الإسلامية فقط. فالذين يزعمون بوجود مصادر عن ظهور الإسلام ودعوته ويُطالبون بالاعتماد عليها فهم جُهال، أو من أهل الأهواء لهم غايات يحلمون بها لعلمهم يهدمون بها الإسلام وتاريخه!! هيهات، إنهم متعصبون للباطل، ويرفضون الاعتراف بالحق انتصاراً لأهوائهم وظنونهم. وليس صحيحاً ما يُقال بأن التاريخ يكتبه الغالب لا المغلوب، فهذه مقولة ليست بصحيحة، وإنما يكتبه الغالب والمغلوب، بدليل أن النصارى المعاصرين للفتوحات الإسلامية هم المهزومون ومع ذلك كتبوا كتباً كثيرة عنها من وجهة نظرهم.